مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الأفريقية

History of the literatures of the African Islamic peoples

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر
abbassa@mail.com

تاريخ الاستلام: 2024/6/12 - تاريخ القبول: 2024/7/14

24
2024

الإحالة إلى المقال:
* د. محمد عباسة: تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الأفريقية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2024، ص 9-31.

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 24، 2024، ص 9 - 31
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

تاريخ آداب الشعوب الإسلامية الأفريقية

د. محمد عباسة
جامعة مستغانم، الجزائر

الملخص:

لقد عرفت الشعوب الأفريقية قبل الإسلام الأدب الفن، إلا أنه كان شفهيا وأكثره ضاع بسبب عدم التدوين. لقد كتب الأدب الأفريقي بلغات مختلفة، محلية وعربية وأوروبية. وأما الأدب الذي دون باللغات الأفريقية المحلية فهو قليل بالقياس مع اللغات الأخرى. ومن اللغات الأفريقية الشرقية: اللغة الأمهرية في إثيوبيا والتي عرفت الشعر قبل القرن الرابع عشر للميلاد. وأما اللغة السواحلية في كينيا وما جاورها من البلدان فقد ظهر فيها الشعر في القرن الثامن عشر للميلاد، وبعدها ظهر الشعر في بلاد الصومال باللغة الصومالية. وأما في غرب أفريقيا، فقد ظهر الشعر بلغة الهوسا في نيجيريا وما جاورها من البلدان في القرن السابع عشر للميلاد، وفي فترة لاحقة نظم الشعراء النيجيريون بلغة اليوروبا. أما الأشعار في السنغال ومالي وبعض دويلات السودان الغربي والتي قيلت باللغات المحلية فقد ظلت في أغلبها شفهية مرتبطة بالحكايات والأساطير. فلغات الهوسا والسواحلية والأمهرية قد عرفت الأبجدية، ومنها الحرف العربي، وذلك قبل دخول الاستعمار الأوروبي إلى القارة. والذي وصل إلينا يغلب عليه الشعر الديني والتعليمي والتصوف. هذا البحث من بين المحاضرات التي ألقيناها على طلبة الماستر في الأدب المقارن والعالمي.

الكلمات الدالة:

الأدب الأفريقي، الشعوب الأفريقية، السواحلية، الهوسا، السودان الغربي.

History of the literatures of the African Islamic peoples

Prof. Mohammed Abbassa
University of Mostaganem, Algeria

Abstract:

African peoples before Islam knew literature and art, but it was oral and most of it was lost due to lack of writing down. African literature was written in different languages, local, Arabic and European. As for the literature written in local African languages, it is little compared to other languages. Among the East African languages: the Amharic language in Ethiopia, which knew poetry before

تاريخ الاستلام: 2024/6/12 - تاريخ القبول: 2024/7/14
abbassa@mail.com

the fourteenth century AD. As for the Swahili language in Kenya and its neighboring countries, poetry appeared in it in the eighteenth century AD, and after that poetry appeared in Somaliland in the Somali language. As for West Africa, poetry appeared in the Hausa language in Nigeria and neighboring countries in the seventeenth century AD, and at a later period Nigerian poets composed in the Yoruba language. As for the poetry in Senegal, Mali, and some states of Western Sudan, which were written in local languages, they remained mostly oral, linked to stories and myths. The Hausa, Swahili, and Amharic languages knew the alphabet, including the Arabic letter, before European colonialism entered the continent. What has reached us is dominated by religious, educational, and mystical poetry. This research is among the lectures we delivered to master's students in comparative and world literature.

Keywords:

African literature, African peoples, Swahili, Hausa, Western Sudan.

1 - الأدب الأفريقي:

يختلف الأدب الأفريقي من مجتمع إلى آخر في الدولة الواحدة المتعددة الأعراق والأديان، كما يختلف من دولة إلى أخرى. لقد ظهر في البداية الأدب الشعبي وكان شفهيا وباللهجات المحلية، ثم الآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الأفريقية كالسواحلية في الشرق والهوسا في الغرب. وما وصل إلينا من الآداب الشفوية يدور في مجمله حول الخرافات والأساطير التي تخلط بين الحقيقة والخيال.

وبعد ذلك، تأثر الأدب الأفريقي بالأدب العربي الوافد مع الفتوحات الإسلامية في القرن الثامن للميلاد، وكذلك الأدب الأوروبي أثناء الاحتلال المسيحي في القرن التاسع عشر للميلاد. فنتج عن ذلك أدب أفريقي عربي وآخر أفريقي أوروبي بالإضافة إلى الأدب المكتوب باللغات المحلية الحديثة.

غير أن النقاد العرب وحتى الأفارقة لم يولوا الأدب الأفريقي العربي اهتماما، أما الأدب الأفريقي الأوروبي فهو يحظى بعناية المراكز الثقافية ودعم المؤسسات السياسية في أوروبا، من أجل ترسيخ الثقافة الأوروبية في أفريقيا،

وذلك بمنح الجوائز للأدباء والفنانين التغريبيين وتشجيعهم على استخدام اللغات الأوروبية.

ظهر الشعر في أفريقيا بلغات متعددة محلية وأجنبية وعلى عدة مراحل منها: الشعر الفلكلوري المجهول المؤلف الذي يتداول بين الناس شفهيا وهو أقدم الأشعار التي قيلت بلهجات محلية في أفريقيا. ثم الشعر الشعبي وينظم باللهجة المحلية أيضا، بعضه مدون وصلت أسماء قائليه، والبعض الآخر شفهي مجهول المؤلف.

أما الأشعار الحديثة والتي نظمت بلغات أفريقية فهي مدونة ومنسوبة لأصحابها. وأما الأشعار التي نظمت باللغات الأوروبية فهي كلها مدونة، وأهم هذه اللغات: البرتغالية والإنجليزية والفرنسية التي تستخدم كثيرا في غرب القارة والمغرب العربي. ومع ذلك فإن شعراء اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء قد سبقوا شعراء اللغات الأوروبية بعدة قرون.

إن الأشعار التي دونت باللغات الأفريقية المحلية قليلة بالقياس مع اللغات الأخرى. ومن لغات شرق أفريقيا نذكر: اللغة الأمهرية في إثيوبيا والتي عرفت الشعر قبل القرن الرابع عشر للميلاد. وأما اللغة السواحلية في كينيا وما جاورها من البلدان فقد ظهر فيها الشعر في القرن الثامن عشر للميلاد، وبعدها ظهر الشعر في بلاد الصومال باللغة الصومالية.

وأما في غرب أفريقيا، فقد ظهر الشعر بلغة الهوسا في نيجيريا وما جاورها من البلدان في القرن السابع عشر للميلاد، وفي فترة لاحقة نظم الشعراء النيجيريون بلغة اليوروبا. أما الأشعار في السنغال ومالي وبعض دويلات السودان الغربي والتي قيلت باللغات المحلية فقد ظلت في أغلبها شفهية مرتبطة بالحكايات والأساطير.

يذكر أن الشعر المدون باللغات المحلية قد سبق القصائد المكتوبة باللغات الأوروبية، فلغات الهوسا والسواحلية والأمهرية قد عرفت الأبجدية، ومنها الحرف العربي، وذلك قبل دخول الاستعمار الأوروبي إلى القارة. غير أن أكثره ضاع

والذي وصل إلينا يغلب عليه الشعر الديني والتعليمي، لذا فإن فترة تحديد نشأة الشعر الأفريقي جنوب الصحراء في لغاته الأصلية تبقى نسبية في الغالب.

2 - اللغات الأفريقية:

أ) لغات شرق أفريقيا:

تعد اللغة الجعزية في إثيوبيا من أقدم اللغات الأفريقية المكتوبة، وتعود أصولها إلى العربية الحميرية في اليمن، وتكتب من اليسار إلى اليمين بحروف خاصة، وهي لغة الكنيسة الإثيوبية، بالإضافة إلى الأمهرية القريبة منها، وهي اللغة الرسمية في إثيوبيا. وتعود أقدم النصوص المدونة باللغة الجعزية إلى القرن الثالث الميلادي، وقد تُرجم الكتاب المقدس إليها في القرن الخامس للميلاد. أما الأمهرية فقد خلدت بعض القصائد والأغاني التي تعود إلى القرن الرابع عشر للميلاد، غير أن النصوص الأمهرية المدونة فهي حديثة.

وأما السواحلية[1]، فهي لغة أهل السواحل والجزر الشرقية بين كينيا وتنزانيا، وتضم مفردات من العربية وتكتب بحروفها؛ كما تعود أقدم المدونات بها إلى القرن السابع عشر للميلاد، وتشتمل على بعض النصوص الدينية الإسلامية والقصائد القصصية المستوحاة من الأدب العربي والفارسي. لقد دُوّن تاريخ المنطقة وتراثها باللغة السواحلية قبل الاستعمار الغربي للقارة.

إن اللغة السواحلية هي لغة بلدان شرق أفريقيا التي ينتشر فيها الإسلام، وهي تنزانيا وكينيا وأوغندا وجنوب الصومال وشرق الكونغو وشمال الموزمبيق وشمال زامبيا وشمال المالاوي وجزر القمر. وهذه الشعوب الشرق أفريقية لم تعرف أدبًا مكتوبًا قبل دخول الإسلام. لقد نشأت الآداب في البداية مستوحاة من الأدب العربي الإسلامي ومكتوبة بالحروف العربية.

ب) لغات غرب أفريقيا:

يتحدث سكان هذه المنطقة عدة لغات منها لغة الهوسا، في نيجيريا والنيجر والتشاد وبعض مناطق الكاميرون وغانا[2]. وكذلك اللغة العربية التي تتحدث بها الأوساط الإسلامية في السنغال ومالي والنيجر ونيجيريا والتشاد.

تضم نيجيريا عددا من اللغات الرئيسية وهي: الهوسا (Haussa) واليوروبا (Yoruba) والإقبو (Igbo). وقد ظل تراث هذه اللغات شفهياً إلى أن بدأ التدوين بلغة اليوروبا في القرن التاسع عشر للميلاد. وكانت اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا من العوامل التي حافظت على التراث النيجيري، بعد ترجمة الأدب الهوسي الذي دُوِّن بها. أما اليوم، فأصبحت اللغة الرسمية في البلاد هي الإنكليزية.

ولغة الهوسا هي لغة تشادية تنتمي لعائلة اللغات الأفروآسيوية، يتحدث بها أهل النيجر وشمال نيجيريا وغانا وتوغو ومالي وتشاد والكاميرون وبوركينا فاسو، وأغلبهم من المسلمين. وهي لغة رسمية في شمال نيجيريا. وتعد لغة الهوسا اللغة الثانية بعد العربية من حيث عدد الناطقين بها في أفريقيا، وكانت تكتب بالحروف العربية، قبل أن يحولها الاستعمار الأوروبي إلى الحروف اللاتينية.

جـ) اللغة العربية:

وأما اللغة العربية فقد دخلت دول غرب أفريقيا جنوب الصحراء مع تجار الشمال الأفريقي الذين كانوا يترددون على الأسواق في أفريقيا، وذلك منذ القرن السابع الميلادي الموافق للقرن الأول الهجري. وأما في شرق أفريقيا، الحبشة ودول القرن الأفريقي، فقد ظهرت اللغة العربية في هذه المنطقة قبل الإسلام بعدة قرون، وذلك لصلة هؤلاء الأفارقة بجزيرة العرب وعلى الخصوص أرض اليمن.

وأصبحت اللغة العربية بعد الإسلام لغة الدين والإدارة، كما كتبت معظم اللغات الأفريقية الشهيرة بالحرف العربي، مثل لغات الهوسا والفلانية في الغرب والسواحلية في الشرق، وكان للإسلام ولغة القرآن الفضل في التقدم الحضاري لهذه البلدان.

أما باقي اللغات الأفريقية فكانت غير مكتوبة، وأثناء الاحتلال الغربي شجع المستعمر الأوروبي على استعمال اللهجات المحلية بغرض تفريق القبائل ومحاربة توحيد لغتهم، كما حارب أيضا اللغة العربية، وعمل على فرض لغته وثقافته في

المناطق المستعمرة، فأصبحت اللغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية هي اللغات الرسمية في هذه البلدان بعد اندثار اللغات المحلية.

3 - دول شرق أفريقيا:

أ) الأدب السواحلي:

أول من نظم القصائد السواحلية في إقليم شرق أفريقيا، شعراء من أصول عربية أو فارسية. لقد طرق الشعر السواحيلي المواضيع الإسلامية، كما استخدم الشعراء السواحليون عددًا من الأوزان الشعرية المستنبطة من الأوزان العربية، كالمربع الذي عالج الأغراض الدينية والدنيوية، وهناك قصائد أخرى طرقت المخمس أيضا.

تعد "كلوا" و"باتي" من أقدم المخطوطات التي عُثر عليها في سواحل شرق أفريقيا، وقد كتبت باللغة العربية. كما وجدت شواهد باللغة العربية تعود إلى ما قبل القرن الثامن للميلاد، غير أن هذه الآثار قد ترجع للعرب الذين هاجروا إلى المنطقة.

بدأ التأليف في اللغة السواحلية بالنظم، وكانت أولى القصائد التي ترجع إلى القرن الثامن عشر للميلاد تعليمية، أبرزها قصيدة "الهمزية" للشيخ عيدروس بن عثمان بن علي، وهي ترجمة من العربية لقصيدة شرف الدين البوصيري[3]، وهناك مقطوعات دينية أخرى ترجمها أصحابها من القصائد العربية.

يمثل الشعر الملحمي أبرز تراث اللغة السواحلية، وقد تأثر في موضوعاته وأشكاله بالأدب العربي وكذلك الفارسي[4]. ومن الملاحم السواحلية: "المحمديّة" التي تعد من أشهر وأطول الملاحم في اللغة السواحلية، وموضوعها سيرة النبي محمد (ص)، وملحمة "رأس الغول"، وموضوعها حملة بعث بها الخليفة علي بن أبي طالب إلى اليمن، وملحمة "التمبوكان" وهي من أقدم الملاحم السواحلية، وتتحدث عن حملة النبي محمد (ص) التي قام بها على هرقل إمبراطور الروم، وكذلك الملحمة "الحسينية" التي تروي سيرة الحسين بن علي، وغيرها من الملاحم التي نظمت في مواضيع إسلامية وتاريخية.

ومن القصص السواحلية نجد قصة "حمار الرسام" وقصة "المعلم جرسوه" وقصة "الصقور والغربان"، وهي قصص مستقاة من كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع، كما نجد قصصا أخرى كحكاية "محمد الكسلان" وحكاية "حاسب كريم"، وهي مأخوذة من "ألف ليلة وليلة". وهناك قصص دينية إسلامية مستلهمة من مصادر عربية، كقصة سيدنا إبراهيم.

ب) إثيوبيا:

دخل الإسلام أفريقيا جنوب الصحراء سلميا، وكانت إثيوبيا أول بلد أفريقي عرف الإسلام مع هجرة الصحابة الأولى والثانية في عهد الملك العادل النجاشي أصحمة بن أبجر المسلم. ثم قامت في شرق البلاد إمارات إسلامية تسمى "إمارات الطراز الإسلامي"[5]، نشأت نتيجة الهجرة المتتالية من جزيرة العرب إلى الحبشة منذ القرن السابع الميلادي، وامتزج العرب بالأهالي حيث اعتنق الأفارقة الإسلام وتبنوا ثقافته فتغيرت حياتهم الاجتماعية.

وتعتبر مدينة هرر الواقعة شرق إثيوبيا من أقدم الإمارات الإسلامية في شرق أفريقيا، وقد ظهرت في القرن الخامس عشر للميلاد. وبعد سقوطها عام 1887 للميلاد على يد ملك الحبشة، بقيت إلى الآن تحافظ على طابعها الإسلامي. يتحدث سكانها اللغة الهررية وهي لغة أفروآسيوية متأثرة باللغة العربية وقد استخدمت تاريخيا الحرف العربي في كتابتها، اشتهر علماؤها بالزهد والتصوف.

يتكلم الإثيوبيون عدة لغات أفروأسيوية، أهمها: الجعزية (Geez) والأمهرية (Amharic) والتغرينية (Tigrinya) والتغرية (Tigre) والعربية. وتعد الجعزية أقدمها وهي لغة التراث الإثيوبي القديم، استمدت خطها من الخط العربي، ثم حلت محلها الأمهرية التي أصبحت اللغة الرسمية والأدبية للبلاد. وأما العربية فتنتشر في المنطقة الساحلية ذات الأغلبية المسلمة، وهي لغة المدارس الإسلامية في هرر وغيرها من المناطق.

ظلت الثقافة في اللغة الأمهرية مقتصرة على رجال الكنيسة، لا يعرفون من الكتب سوى الكتاب المقدس، فالأدب الإثيوبي ارتبط بالدين، ونظم معظمه في

تمجيد السيدة العذراء. ثم ظهرت بعض القصائد باسم "أناشيد الملوك" نظمها رجال الدين في مدح الملوك وتمجيدهم، بالإضافة إلى بعض الروايات في التاريخ والسير.

ج) الصومال:

إن اللغة الصومالية قديمة جدا لكنها ظلت غير مكتوبة، لذا لم يدون أدبها وظل يتناقله الناس شفهيا. واللغة الصومالية تنقسم إلى طبقتين من المفردات تستعمل إحداهما في الحديث الدارج بينما تقتصر الثانية على الأدب وعلى الخصوص الشعر الذي يستعير بعض الكلمات المحلية وأخرى من اللغة العربية(6). غير أن هذه اللغة أصبحت تكتب بالأبجدية اللاتينية.

استعمل الشعب الصومالي اللغة العربية للتواصل لأكثر من ألف عام. لقد شيدوا مدارس تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الإسلامية في مدن هذا البلد، ولا زالت إلى اليوم مدارس عربية تخرج منها عدد من أدباء اللغة العربية وشعراء الصوفية ومعلمون في اللغة والنحو والأدب، وعلماء في الفقه الإسلامي.

يصعب تحديد تاريخ الشعر الصومالي الذي ظل شفهيا حتى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، ولم يصل إلينا من هذه الفترة إلا القليل لعدم وجود لغة مكتوبة. ويعتبر النصف الأول من القرن العشرين الميلادي مرحلة نضج الشعر الصومالي الذي طرق معظم الأغراض الشعرية العربية التي نظمها الشعراء الجاهليون لتشابه البيئتين.

ومن شعراء هذه المرحلة علي شرماركي وسيد محمد عبد الله حسن وعلمي حوح وآخرون الذين عُرفوا بشعراء المساجلات التاريخية القبلية وهو شعر مستوحى من الأدب الجاهلي. ويعد راغي أجاس والسيد محمد عبد الله حسن من أوائل الشعراء الصوماليين.

كما عرف الأدب الصومالي أيضا القصص والأساطير الشعبية التي يستعذبها الشعب الصومالي في المدن وفي الريف، وتحكى من قبل الراوي في الجماعات وفي الأسواق. فمنها أساطير تحكى على لسان الحيوان وأخرى موجهة للأطفال، وأغلب هذه القصص تتطرق إلى النصائح والمواعظ وتهذيب الأخلاق

وتربية النشء وغيرها من المواضيع الاجتماعية.

يعد محمد عبد الله حسن (ت 1920م) السالف الذكر[7]، من أبرز شعراء الصومال، درس علوم الدين واللغة العربية ونظم بها قصائد كثيرة، بالإضافة إلى الأشعار التي كان يلقيها شفهيا باللغة الصومالية ويدعو من خلالها الوطنيين الصوماليين إلى مكافحة الاستعمار البريطاني قبل أن تنفيه سلطات الاحتلال إلى إثيوبيا ويتوفى في السنة نفسها.

د) جيبوتي:

يتحدث الجيبوتيون لغات متعددة ومتفاوتة الانتشار، منها الصومالية وهي لغة القرن الأفريقي والعفرية وهي مزيج من لغات عربية سامية وأفريقية حامية، ويقتصر استخدامها على العفاريين وهم مزيج من أفارقة وعرب مهاجرين قدامى، وأما اللغات الرسمية فهي العربية لغة الدين والتواصل والفرنسية لغة المؤسسات الإدارية والتعليم.

أغلب سكان جيبوتي مسلمون، إذ دخلها الإسلام منذ هجرة الصحابة إلى القرن الأفريقي، غير أن هجرة العرب إلى جيبوتي بدأت قبل الإسلام حيث سكنوا المناطق الساحلية. وفي بداية القرن التاسع للميلاد دخلها الدعاة المسلمون لنشر الدين الحنيف وتعليم القرآن الكريم، وظل التبادل التجاري بين العرب وأهل البلد حتى سقوطها تحت ليل الاستعمار.

يشتهر الجيبوتيون بنظم الشعر، ويكتب باللغة الصومالية بأشكال مختلفة، من بينها القصيدة الملحمية (gabay) وهي من أطول القصائد الشعرية. طرق شعراء جيبوتي عدة موضوعات كالرثاء والمدح والشعر العاطفي والديني والقصائد البطولية، بالإضافة إلى الشعر الشفهي المتمثل في القصص الشعبية والأساطير.

كما عرف الجيبوتيون أيضا الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية وعلى الخصوص الكتب التاريخية، منها كتاب "الفتوح الحبش" الذي ألفه شهاب الدين في تاريخ غزو الحبشة خلال القرن السادس عشر للميلاد. وكباقي الدول الإسلامية عرفت جيبوتي أيضا الأدب الصوفي الذي ينتشر في أغلب الأمم

الأفريقية جنوب الصحراء.

هـ) إريتريا:

يكتب الأدب الإريتري باللغتين العربية والتجرينية وهما لغتان رسميتان في البلاد، بالإضافة إلى الأدب المكتوب بالإنجليزية والإيطالية والذي يعود إلى الفترة الاستعمارية، غير أنه أقل أهمية بالمقارنة مع الأدب المكتوب بالعربية. لقد دخلت اللغة العربية إريتريا مع المهاجرين العرب قبل ظهور الإسلام، إذ لا تخلو لغة محلية من الكلمات العربية. لقد أدى مشايخ الطرق الصوفية والمدارس القرآنية دورا كبيرا في توسيع رقعة اللغة العربية في البلاد.

ظهر الأدب في إريتريا أولا شفهيا، ولم يصل من التراث القديم إلا بعض المخطوطات حول تاريخ القبائل ونسبها. كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير حول الاستعمار والغزاة الذين مروا بالمنطقة يتناقلها الناس جيل عن جيل بلهجات محلية، ولكنها لم تدون، فتعددت الروايات للقصة الواحدة وغلب عليها الخيال.

وظل الشعر أيضا شفهيا وينظم باللهجات المحلية ومرتبطا بالقبيلة يتغنى فيه الشاعر بمآثر قبيلته أمام القبائل الأخرى. كما طرق الشعراء أيضا باب المدائح النبوية التي كانوا يحيون بها المناسبات الدينية. أما أقدم القصائد المكتوبة بالعربية فقد ظهرت في منتصف القرن العشرين الميلادي مع الشعراء الذين كرسوا شعرهم في مقاومة الاستعمار الإنجليزي.

4 - دول غرب أفريقيا:

يطلق على أفريقيا الغربية بلاد السودان الغربي، وتتألف دول غرب أفريقيا من مالي، والسنغال، وغامبيا، وموريتانيا، وغينيا بيساو، وغانا، وسيرا ليون، والنيجر، والكاميرون، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وغينيا، وليبيريا، وبنين، والتوغو، ونيجيريا وهي أكبر هذه الدول من حيث المساحة والسكانً وعدد الأدباء المسلمين.

تقع دول غرب أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهي قسمان: الجزء

الغربي ويعرف بالسودان الغربي والمنطقة الساحلية. ويسكن هذه المنطقة الزنوج، والحاميون، وبعض العرب والبربر والطوارق، بالإضافة إلى المولدين.

أ) الثقافة العربية في غرب أفريقيا:

دخل الإسلام إلى هذه المنطقة في أواخر القرن الأوَّل وبداية القرن الثاني الهجريين، وكانت العلاقة بين هذه المنطقة وبين بعض البلاد العربية وطيدة بفضل التجارة حيث مهدت لاعتناق هذه الشعوب الدين الحنيف(8). لقد استعان ملك "غانا" بالمسلمين في شؤون الإدارة، كما أن دولة "مالي" اتخذت من العربية لغةً رسمية، وكذلك "دولة الفلاني" التي أسَّسها الشيخ عثمان بن فودي في نيجيريا.

كان الدين الإسلامي سببا في نشر الثقافة العربية في أفريقيا، بالإضافة إلى القرآن الكريم الذي لا يجوز قراءته بغير اللغة العربية. وكذلك الفاتحون وعلى رأسهم عقبة بن نافع والذين جاءوا من بعده، حيث بفضلهم توغل الإسلام في أدغال غانا وغينيا. كما توافد على هذه المنطقة تجار الشمال والدعاة الذين ساهموا بدورهم في زرع بذور الإسلام ولغته.

وأما الطرق الصوفية(9) كالقادرية والسنوسية والتيجانية التي انطلقت من الشمال والمعروفة بالتسامح مع الآخر، فلها كبير الفضل في بناء المدارس والزوايا والمساجد التي من خلالها انتشرت اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي في السودان الغربي. فتوحدت شعوب غرب أفريقيا بفضل العامل الصوفي وأصبحت العربية على لسان أغلب السكان. وهذا العامل الروحي كان أيضا سببا في اندثار الوثنية التي سادت المنطقة قبل الإسلام.

وبفضل الطريقة القادرية استطاع الشيخ عثمان بن فوديو أن يؤسس أكبر دولة إسلامية وهي نيجيريا اليوم، وبفضل الطريقة التيجانية استطاع الحاج عمر الفوتي أن يؤسس دولة إسلامية بالسنغال ومالي التي حاربت الاستعمار الفرنسي، تماما مثلما فعلت الطريقة السنوسية في ليبيا عندما رفعت السلاح في وجه الاحتلال الإيطالي وحررت البلاد. أما السلفيون فلم يعرف لهم التاريخ أي دور

في هذا النوع من الجهاد سواء كانوا عربا أو مسلمين آخرين.

تعد مدن تمبكتو وأغاديس وكنو وكتشنا، من أهم المراكز التي بفضلها انتشرت الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة، وشهد القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ازدهار الآداب والعلوم العربية الإسلامية في عهد إمبراطورية سنغاي التي تقع في المنطقة بين النيجر والسنغال، حيث ظهر علماء كثر ساهموا بمؤلفاتهم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا.

وفي مدينة تمبكتو العاصمة الثقافية لإمبراطورية سنغاي (مالي حاليا)، ظهر العديد من العلماء الذين ألفوا في اللغة والأدب والدين والتاريخ. ومن أشهرهم الشيخ أحمد بابا التمبكتي، الذي ألف عدة كتب في التاريخ والشريعة واللغة العربية وآدابها. ومن مؤلفاته: "كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، ذيّل به كتاب "الديباج" لابن فرحون المالكي، وله أيضا "كفاية المحتاج"، و"معراج الصعود" وغيرها من الكتب.

ومن العلماء الذين عملوا على نشر العلوم العربية الإسلامية في غرب أفريقيا في عهد إمبراطورية سنغاي، الشيخ محمود بن كعت الكرمني صاحب كتاب "تاريخ الفتاش"، في تاريخ دولتي مالي وسنغاي. ومنهم أيضا، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السعدي صاحب "تاريخ السودان"، في تاريخ دولة سنغاي الإسلامية.

ومن أشهر المدن في هذه الفترة أيضا، مدينة أغاديس وقد أسهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة آير بالنيجر وخارجها، كما حفلت بكثرة علمائها الذين ألفوا في شتى العلوم العربية الإسلامية. ومن أشهر العلماء، الشيخ العاقب بن عبد الله الأنسمني الأغدسي الذي تتلمذ على يد الشيخ عبد الكريم المغيلي الذي حلّ بأغاديس وفتح مدرسة قرآنية سنة 1479 للميلاد لتعليم علوم الدين والعربية.

وقد ازدهرت الثقافة العربية الإسلامية أيضا في مملكتي كانم وبرنو الواقعة بنيجيريا حاليا، في القرن السادس عشر الميلادي؛ ومن أشهر علمائها، الشيخ أحمد فورتو البرنوي، وله كتاب في تاريخ البرنو، وكتاب آخر في سيرة سلطان البرنو إدريس ألوما، ويعد الكتابان من المصادر المهمة في تاريخ كانم وبرنو في القرن

السادس عشر الميلادي، وقد ترجم الكتابان إلى الإنجليزية.

من أشهر علماء غرب أفريقيا في القرن الثامن عشر الميلادي، الشيخ محمد الكشناوي المتوفى بالقاهرة عام 1742 للميلاد، ومن تآليفه "الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم"، وكتاب "بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والأغلاق في علم الحروف والأوقاف" وله أيضا كتاب "بلوغ الأرب من كلام العرب" في علم النحو، وغير ذلك.

ومن بين العلماء في شمال نيجيريا، نجد الشيخ عثمان بن فوديو في القرن التاسع عشر الميلادي، الذي ألف كتبا عديدة، ومن أشهرها كتاب "إحياء السنّة وإخماد البدعة". كما ألف الشيخ عبد الله بن فوديو شقيق عثمان بن فوديو عدة كتب في الدين والأدب، منها "ضياء التأويل في معاني التنزيل"، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم، وله كتب أخرى في النحو والصرف وديوان شعر. وكذلك الشيخ محمد بلو بن عثمان بن فوديو، وله مؤلفات عدة، من بينها "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، في علماء المنطقة.

أما الشيخ أحمد حمد لبو الماسني، مؤسس دولة ماسينا الإسلامية في مالي، فقد عمل على تشييد المدارس القرآنية في منطقة ماسينا وما جاورها، مما أدى إلى كثرة علماء الفقه واللغة العربية وآدابها في المجتمع، غير أن مؤلفاتهم العلمية والأدبية اندثرت بسبب الحرب الأهلية التي عرفتها دولة ماسينا.

ب) أفريقيا الغربية في كتابات المؤرخين:

لقد زار أفريقيا الغربية عدد كبير من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين المشارقة والمغاربة وكتبوا عن تاريخ هذه المنطقة وأقاليمها كما تحدثوا عن أدبائها وعلمائها[10]، ومن بين القدامى الذين كتبوا عن أفريقيا جنوب الصحراء: أبو عبيد البكري (ت 1181م) فقد تحدث في كتابه "المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب" عن ممالك جنوب الصحراء وعلى الخصوص مملكة غانا وعلاقتها بدول الشمال الأفريقي[11]، كما تحدث مؤلف مجهول من عصر الموحدين في كتابه "الاستبصار في عجائب الأمصار وغرائب الأقطار"[12] عن كافة دول شمال

أفريقيا وجنوب الصحراء وذلك في القرن الثاني عشر للميلاد.

وفي القرن الرابع عشر للميلاد زار الرحالة ابن بطوطة السودان الغربي ودون معلومات هامة عن هذه المناطق في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار"، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ مملكة مالي(13). لقد أشار ابن بطوطة إلى نوع من الشعر التمثيلي والرقص في بلاط سلطان مالي الذي كان يهتم بالشعر ويستقدم الشعراء في مجلسه.

كما تحدث الحسن بن محمد الوزان (ت 1552م) عن ممالك السودان الغربي وعلى الخصوص مملكة سنغاي، جاء ذلك في كتابه "وصف أفريقيا"(14) الذي ألفه في روما أثناء الأسر باسم "ليون الأفريقي".

جـ) الأدب في غرب أفريقيا:

يغلب على الشعر عند شعراء غرب أفريقيا الطابع الديني وعلى الخصوص المنحى الصوفي ومدح الرسول (ص)، ويلقب الشاعر في هذا المجال بـ"خادم الرسول"، ومن الشعراء من أصبح من الأولياء الصالحين وله مزارات. كما نظم بعض الشعراء أيضا القصائد العاطفية التي نسجوها على الطريقة العربية التقليدية.

ونظرا لتشابه البيئة في جنوب الصحراء والبلاد العربية والاطلاع على دواوين الشعر الجاهلي، تأثر الشعر الأفريقي الغربي بالشعر العربي القديم في المواضيع التي يغلب عليها الأغراض الدينية ومقاومة الاستعمار الأوروبي. غير أن جل ما أنتجوه من أشعار جاء تقليدا للشعر العربي. كما نظموا قصائد تعليمية بلغة بسيطة قريبة من لغة العامة، ويعد الشيخ عبد الله بن فودي رائدا في هذا المجال.

فالشعر العربي الأفريقي الذي عالج المواضيع الاجتماعية والقضايا الوطنية، لا يختلف عن الشعر العربي حيث عالج الأغراض الشعرية نفسها، من مدح، وتصوف، ورثاء، وغزل ووصف وشعر تعليمي.

د) الأدب في نيجيريا:

كانت نيجيريا منطقة تضمّ عدة ممالك وولايات، تختلف شعوبها عن بعضها من حيث العادات والتقاليد، وكانت تسمى عند العرب ببلاد السودان أو بلاد

التكرور. دخل الإسلام البلاد من الشمال، منطقة برنو حاليا، وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي، بعد اعتناق ملكها حمي جلمي، الإسلام وقيامه بنشره في البلاد.

وبعد ذلك، انتشرت الثقافة العربية في البلاد وأصبحت اللغة العربية(15) لغة رسمية في مملكة كانم وبرنو، وولايات الهوسا، وسكوتو، كما أصبحت لغة الدين والأدب حتى بداية القرن العشرين للميلاد حين قام المستعمر الأوروبي، بتهميشها واستبدالها باللغة الإنجليزية.

ازدهر الأدب في نيجيريا مع مرحلة الاستعمار الأوروبي، حيث استخدم الشعراء فن الشعر للرد على الحملات التبشيرية والدفاع عن مقوماتهم الإسلامية. ومن أبرز الشعراء في هذا المجال، عليو دان سيدي (Aliyu dan Sidi)، والروائي محمدو بلو (Muhammadu Bello) الذي وظف رواياته في مقاومة الحركات التبشيرية في البلاد في ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي، مستلهما الحكايات الشعبية والخيالية الهوسية التي يتحدث فيها البشر مع الحيوانات.

وفي دولة البرنو الإسلامية الواقعة في نيجيريا حاليا، والتي كانت تضم جزءا من جنوب النيجر، ظهر عدة علماء منهم: الشيخ أحمد بن فرتو وله مؤلفات في تاريخ برنو، ومنهم الشيخ عمر بن عثمان العالم، وله مؤلفات في علوم اللغة العربية والبلاغة والشريعة. لقد اشتهرت مملكة البرنو بكثرة مدارس القرآن الكريم وحلقات العلم والدين والأدب.

هـ) عصور الأدب العربي النيجيري:

يعتبر العصر البرنوي أولى عصور الأدب في نيجيريا، حيث تأسست فيه الممالك الإسلامية في أواخر القرن التاسع وإلى أواخر القرن الثالث عشر الميلاديين، غير أن الإنتاج الأدبي في هذا العصر لم يبلغ المستوى المطلوب، وأن العلوم الشرعية ظلت سطحية، نظرا لحداثة الفترة، فكان همهم الوحيد هو نشر الدين الحنيف في أوساط المجتمع والعمل على بناء أركان الثقافة العربية الإسلامية، لذا لم يسجل لنا تاريخ نيجيريا علماء كبار أو كتبا عن هذا العصر.

ثم تطور الإنتاج الأدبي في عصر الوافدين (من القرن 14م إلى القرن 18م) بعد تردد العلماء الوناغرة وغيرهم من الوافدين على ممالك الهوسا. كما دخلوا مملكة كنو في عهد الملك علي ياج (Ali Yaji)، وقد جعلوا من الإسلام الدين الرسمي في هذه المملكة. ومن الوافدين أيضا، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وأتباعه الذين كان لهم الأثر البالغ في الحياة الأدبية والعلوم الشرعية في المنطقة.

لقد عمل الوناغرة على نشر اللغة العربية في هذا العصر بفضل الحجاج العائدين من البقاع المقدسة والكتب التي جلبوها من البلدان العربية، كما أسسوا مراكز علمية ومؤسسات قضائية في تمبكتو، كل ذلك أدى إلى تطور الإنتاج الأدبي في القرن الخامس عشر الميلادي. ومن علماء هذا العصر، الشيخ سليمان الباغرمي، والشيخ محمد الوالي، والشيخ عبد الله الثقة الكشناوي، والشيخ محمد مودي، والشيخ جبريل بن عمر، وغيرهم.

وفي عهد الشيخ عثمان بن فودي الذي أسس دولة سكتو الإسلامية في القرن التاسع عشر للميلاد(16)، شهد الأدب العربي في هذا العصر أوج ازدهاره، كما كثر الأدباء والشعراء الذين اشتهروا بجودة أدبهم، كما أصبحت العربية لغة رسمية تستخدم في مؤسسات الدولة. لقد ألف الشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله كتبا عديدة في العلوم الشرعية، وألف محمد بلو كتاب "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"، وهو من المراجع التاريخية المهمة.

ولما استبدل المستعمر اللغة العربية باللغة الإنجليزية، سعى جماعة من علماء نيجيريا لحماية اللغة العربية، بتأسيس مدارس تعليم اللغة وحفظ القرآن الكريم، فألفوا الكتب في هذا المجال يحثون الشباب على التمسك بلغة القرآن الكريم واللغة العربية.

وبعد الاستقلال سنة 1960 للميلاد، عملت نيجيريا على تعميم اللغة العربية في المدارس والاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية، كما ساهمت البعثات الطلابية إلى البلدان العربية، بعد عودتها، في نشر الثقافة العربية الإسلامية في

البلاد وتدريس اللغة العربية وآدابها في المدارس وتعميم استخدامها في الإدارة.

و) الأدب في السنغال:

يرجع تاريخ دخول اللغة العربية بلاد السنغال، إلى القرن السابع الميلادي، وذلك بفضل الصلات التي كانت قائمة بين دول شمال أفريقيا وجنوب الصحراء. ولا يزال إلى اليوم أهل السنغال يعتمدون على بلاد المغرب العربي في الدراسات العربية والإسلامية رغم محاولة الاستعمار طمس لغة القرآن ومحاربة المعربين وفرض الفرنسية لغة رسمية.

وكان للمرابطين في عهد عبد الله بن ياسين، أكبر دور في نشر الثقافة العربية الإسلامية في السنغال[17]، وذلك منذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد. يذكر أن دولة المرابطين التي تأسست في القرن الخامس الهجري امتدت من المحيط الأطلسي شمالاً حتى نهر السنغال جنوباً.

ومما لاشك فيه أن الحركات الصوفية أدت دورا مهما في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلاد السنغال وما جاورها من الدول الأفريقية، وما زالت إلى اليوم تحافظ على لغة القرآن وتتصدى لمحاولة طمسها من قبل المستعمر الفرنسي القديم بشتى الطرق. وأما الخطب والأدب والشعر، فهي من أهم العوامل التي جسدت تفوق اللغة العربية في السنغال، فالكتّاب المفرنسون هم أقل بكثير من الكتّاب المعربين، على الرغم من أن لغة الدولة الرسمية هي الفرنسية.

يعد الحاج عمر تال (ت 1864م) أقدم شاعر سنغالي وصلت إلينا قصائده[18]، أما الشعراء الذين سبقوه فلم يصل إلينا شعرهم بسبب الضياع. وتعد السنغال من أهم دول جنوب الصحراء التي عرفت غزارة الشعر العربي حيث طرق شعراؤها معظم الفنون الشعرية، وإن اشتهروا بالمديح النبوي أكثر من غيره.

ومن الشعراء السنغاليين القدامى أيضا، القاضي مجختي كالا (ت 1900م)، وهو من أكبر خدام اللغة العربية وآدابها، كرس شعره في خدمة المجتمع، وكان نابغا في اللغة والنحو كما تناول معظم أغراض الشعر العربي. ومن الشعراء أيضا، الشيخ أحمد بامبا أمباكي، والشيخ الحاج مالك سي، والشيخ محمد

نياس الخليفة والشيخ إبراهيم نياس، والشيخ الهادي توري وغيرهم.

وأما المعاصرون فهم كثيرون، منهم الشاعر شيخ تجان غاي، ومحمد الأمين عاج والشاعر أحمد محمد جيي. بالإضافة إلى عبد الأحد الكجوري الحاصل على عدة جوائز والمعروف بحبه للغة العربية ودفاعه عن الأوطان. ومنهم أيضا، مالك سيك، ونجوغو أمينغ السيوطي، وبابا أمادو فال، ومحمد نيانغ، ونفيسة بوسو، وأمينة سيسي الخنساء، وغيرهم.

اهتم أدباء السنغال بالشعر أكثر من اهتمامهم بالنثر، ومع ذلك وجدت كتب قيمة في العلوم الشرعية واللغوية، منها "الجوهر النفيس" في الفقه الإسلامي و"مسالك الجنان" في العرفان الصوفي للشيخ أحمد بمب، و"خلاصة الذهب في سيرة خير العرب" للحاج مالك سي في السيرة النبوية، و"مقدمة الكوكي" للشيخ مختار جوب في اللغة والنحو، وغيرها من الكتب التي ألفها الشعراء نثرا ونظما.

ز) الأدب في دولة مالي:

نشأت دولة مالي الإسلامية عام 638 للهجرة الموافق لـ1240 للميلاد، وكانت تضم جزءا من غرب النيجر، وقد ازدهرت فيها الثقافة العربية الإسلامية في عهد السلطان موسى كنكن الذي عمل على نشر العلم، وحماية العلماء وجلب الكتب من المشرق، كما استقدم إلى مملكته العديد من العلماء الذين وفدوا من المشرق، مثل الشيخ إبراهيم الساحلي والقاضي عبد الرحمن التميمي والشيخ عبد الله البلبالي. كما غدت بعض المدن مراكز للعلم مثل: تمبكتو وجني وغاو. كما كان السلاطين يبعثون الطلاب إلى مدارس شمال أفريقيا للدراسة.

وقد عرفت الدولة علماء اشتهروا بكتبهم الدينية واللغوية والاجتماعية، منهم: الشيخ أحمد بابا العالم، ومن مؤلفاته: "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، في تراجم علماء السودان الغربي وشمال أفريقيا، ومنهم أيضا، محمود كعت وله كتاب "تاريخ الفتاش"، في تاريخ المنطقة في عهد إمبراطورية سنغاي، وكذلك الشيخ عبد الرحمن السعدي وله كتاب "تاريخ السودان"، بالإضافة إلى شيخ الإسلام أحمد بعغيغ.

جاء في كتاب الحسن الوزان الذي صدر سنة 1510 للميلاد أن أسكيا العظيم، حاكم إمبراطورية سنغاي كان راعياً للأدب. وكان في تمبكتو القضاة والعلماء ورجال الدين، يتقاضون المنح من الملك، ويحظون باحترام كبير من قبله. كما أرسل بعثات إلى شمال أفريقيا من أجل جلب الكتب. إلا أن الأدب في مالي، في ذلك الوقت، كان شفهيا في معظمه.

وممن وفد إلى سنغاي في عهد أسكيا محمد، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي أسس المدارس القرآنية في مدينة تغيدا وقد استفتاه السلطان في أمور دينية. وكذلك الشيخ العاقب بن عبد الله التغداوي الأغدسي، وله كتاب "أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير"، في حوار علمي مع الأمير أسكيا محمد، وله كتاب آخر بعنوان "وجوب الجمعة بقرية أنو سمان" من قرى تغديا، بالإضافة إلى مؤلفات أخرى. وكذلك الشيخ شمس الدين بن النجيب التجداوي الأنوسماني، الذي استقر في أغاديس غرب النيجر.

ومن مؤلفات الأفارقة حول تاريخ سنغاي، كتاب لمحمود كعت التمبكتي (ت 1548م) بعنوان "تاريخ الفتاش في أخبار الجيوش والملوك وأكابر الناس"، وصف فيه أوضاع مملكة سنغاي وأخبار ملوكها. أما عبد الرحمن بن عامر السعدي (ت 1691م)، فقد تحدث في كتابه "تاريخ السودان"، عن الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية في مملكة سنغاي. هذه الدولة التي كانت عاصمتها جاو أصبحت اليوم بعد اندثارها جزءا من عشرة دول في غرب أفريقيا.

حـ) الأدب في التشاد:

اتخذ الشعب التشادي منذ دخول الإسلام إلى هذا البلد اللغة العربية لغةً للتواصل بين أفراد المجتمع، ولغة رسمية في المؤسسات الإدارية والتربوية، فكان الأدب العربيِّ في التشاد همزة وصل بين المجتمع العربي والأفريقي، ومن خلال الموضوعات التي طرقها أدباء التشاد في الشعر والنثر، يظهر جليا تمسكهم المتين بانتمائهم العربي الأفريقي.

ويعد الشاعر إبراهيم الكانَمِي الذي عاش في الفترة ما بين 550 و608

للهجرة، أقدم شاعر عرفته التشاد الذي رحل إلى المغرب في عهد الخليفة يعقوب الموحدي، حيث وَفَد إليه مبعوثا مِن مَلِك كانم، ومدحه فأُعجِب به الخليفة، وفي قصر الخليفة الْتقى الشاعر بالسفير ابن حَمَوَيْه مبعوث المجاهد صلاح الدين الأيوبي إلى سلطان الموحدين، وقد روى قصائد من شعره. لقد اشتهر الكانمي باسم الشاعر الأسود.

لقد وصلت إلينا بعض القصائد التي نظمها هذا الشاعر بواسطة ابن حَمَوَيْه وبعض المؤرخين العرب، وذلك بسبب زيارته لبلاد المغرب والأندلس ومخالطته الأدباء، في حين لم يصل إلينا شيء من معاصريه التشاديين في ذلك الوقت، فانقطعت أخبارهم كما ضاعت أشعارهم، ولعل المستعمر لعب دورا في إتلاف ما بقي من مؤلفاتهم، عن طريق الإحراق، أو تحويلها إلى المتاحف الفَرنسية.

ثم ظهر من بعدهم عددٌ من الشعراء التشاديين منهم: الشيخ محمد الوالي بن سليمان الباقرمي، والشيخ محمد الأمين الكانمي، والشيخ أحمد الحبو، والشيخ يعقوب أبو كويسة في سلطنة ودّاي، والشيخ الطاهر بن التلبي وله ديوان شعر، والشيخ عبد الحق السنوسي الذي اشتهر بمدح الرسول (ص)، وغيرهم من الشعراء الذين عملوا على نشر الشعر العربي في التشاد، والتواصل بين الثقافات الأفريقية والعربية.

ومن الأدباء التشاديين أيضا، الشيخ محمد الأمين الكانمي (ت 1835م) وله رسائل وقصائد تبادلها مع الشيخ عثمان دان فوديو، وابنه محمد بيلو، وقد اتخذ من الأدب وسيلةً للتحاور والتواصل الأفريقي. أما الشعراء عباس محمد عبد الواحد وعيسى عبد الله ومحمد عمر الفال، فقد كرسوا شعرهم في دعوة الشعب التشادي إلى مقاومة الاستعمار.

لقد ساهم الفقهاء والأدباء والشعراء التشاديون في إثراء التراث العربي الإسلامي منذ القرن السادس الهجري، ومنهم: الشيخ عبد الحق بن يعقوب التشادي، صاحب كتاب "تبصرة الحيران مِن هوْل فتن الزمان" في مجال الفقه، وغيره.

لقد أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية بعد دخول الإسلام في أفريقيا الغربية سنة 60 للهجرة، كما غدت الثقافة العربية الإسلامية أساس الحضارة والازدهار. غير أن الاستعمار الأوروبي عمل على طمس الثقافة العربية الإسلامية في دول السودان الغربي، وفرض اللغة الفرنسية والإنجليزية بدلا من العربية.

الهوامش:

1 - للمزيد من التفاصيل انظر، د. سليمان عبد الغني المالكي: دور العرب وتأثيرهم في شرق أفريقيا، ضمن كتاب العرب في أفريقيا، بإشراف د. رءوف عباس حامد، دار الثقافة العربية، القاهرة 1407هـ-1987م، ص 136-137.

2 - للمزيد من التفاصيل حول لغات غرب أفريقيا، انظر:

Rhonda L. Hartell et al.: Alphabets de langues africaines, UNESCO, Bureau de Dakar 1993.

3 - انظر، د. محمد إبراهيم أبو عجل: الأدب السواحلي الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، الرياض 1422هـ2002م، ص 245.

4 - علي شلش: الأدب الأفريقي، عالم المعرفة، عدد 171، الكويت 1993، ص 38.

5 - د. عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء، منشورات جامعة قار يونس، ط1، بنغازي 1998م، ص 163.

6 - للمزيد من التفاصيل حول اللغة العربية في الصومال انظر، د. فوزي محمد بارو: تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، ط1، الرياض 1440هـ-2019م، ص 67 وما بعدها.

7 - انظر، علي شلش: الأدب الأفريقي، ص 38.

8 - انظر، د. كبا عمران: الشعر العربي في الغرب الإفريقي خلال القرن العشرين الميلادي، منشورات إيسيسكو (ISESCO)، الرباط 1432هـ-2011م، ج1، ص 15 وما بعدها.

9 - انظر، عثمان برايما باري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين، ط1، القاهرة 2000م، ص 228 وما بعدها.

10 - للمزيد من التفاصيل انظر، د. أيمن فؤاد سيد: صفة أفريقيا في المصادر العربية حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ضمن كتاب العرب في أفريقيا، ص 27-40.

11 - انظر، أبو عبيد البكري: المُغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، الجزائر 1857، ص 172 وما

بعدها.

12 - مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، الكويت 1985م، ص 217 وما بعدها.

13 - انظر، ابن بطوطة: الرحلة، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت 1407هـ-1987م، ج2، ص 695 وما بعدها.

14 - انظر، الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1983، ج2، ص 159 وما بعدها.

15 - انظر، جماعة من الباحثين: اللغة العربية في نيجيريا، مركز الملك عبد الله، ط1، الرياض 2017م.

16 - انظر، جي. دي. فيج: تاريخ غرب أفريقيا، ترجمة د. السيد يوسف نصير، دار المعارف، ط1، القاهرة 1982م، ص 289. انظر أيضا، د. شيخو أحمد غلادنت: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا 1804م-1966م، دار المعارف، القاهرة 1982، ص 60.

17 - انظر، د. عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1988، ص 141 وما بعدها.

18 - انظر، د. عامر صمب: الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م، ج1، ص 45.

References:

1 - ‘Umrān, Kabbā: As-shi‘r al-‘arabī fī al-Gharb al-Ifrīqī khilāl al-qarn al-‘ashrīn al-mīlādī, ISESCO Publications, Rabat 2011.

2 - Abū ‘Ijl, Muḥammad Ibrāhīm: Al-adab as-sawāḥilī al-islāmī, Muḥammad ben Sa‘ūd University, 1st ed., Riyadh 2002.

3 - Al-Bikrī, Abū ‘Ubayd: Al-mughrib fī dhikr Ifrīqiyya wa al-Maghrib, edited by De Slane, Algiers 1857.

4 - Al-Fītūrī, ‘Aṭiyya Makhzūm: Dirāsāt fī tārīkh sharq Ifrīqiyya wa janūb as-Saḥrā’, Publications of Qār Yūnis University, 1st ed., Benghazi 1998.

5 - Al-Wazzān, al-Ḥassan Ibn Muḥammad: Waṣf Ifrīqiyya, translated by Muḥammad Ḥajjī and Muḥammad al-Akhḍar, Dār al-Gharb al-Islāmī, 2nd ed., Beirut 1983.

6 - Anonymous: Al-istibṣār fī ‘ajā’ib al-amṣār, Kuwait 1985.

7 - Bārī, Uthmān Braymā: Judhūr al-ḥaḍāra al-islāmiyya fī al-Gharb al-Ifrīqī, Dār al-Amīn, 1st ed., Cairo 2000.

8 - Bārū, Fawzī Muḥammad: Tārīkh al-lugha al-‘arabiyya fī Jamhūriyyat as-Ṣūmāl, ‘Abd Allah ben ‘Abd al-‘Azīz Center, 1st ed., Riyadh 2019.

9 - Dandash, ‘Iṣmat ‘Abd al-Laṭīf: Dawr al-Murābiṭīn fī nashr al-Islām fī Gharb Ifrīqiyya, Dār al-Gharb al-Islāmī, 1st ed., Beirut 1988.

10 - Fage, J. D.: Tārīkh Gharb Ifrīqiyya (A history of west Africa), translated by Al-Sayyid Yūsuf Naṣīr, Dār al-Ma‘ārif, 1st ed., Cairo 1982.

11 - Galadent, Shīkhū Aḥmad: Ḥarakat al-lugha al-‘arabiyya wa adābihā fī Nigeria, 1804-1966AD, Dār al-Ma‘ārif, Cairo 1982.

12 - Ḥāmid, Rā’ūf ‘Abbās et al.: Al-‘Arab fī Afrīqiyya, Dār al-Thaqāfa al-‘Arabiyya, Cairo 1987.

13 - Hartell, Rhonda L. et al.: Alphabets de langues africaines, UNESCO, Bureau de Dakar 1993.

14 - Ibn Baṭṭūṭa: Al-riḥla, edited by Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im al-‘iryān, Dār Iḥyā’ al-‘Ulūm, 1st ed., Beirut 1987.

15 - Muḥammad, al-Khuḍr ‘Abd al-Bāqī et al.: Al-lugha al-‘Arabiyya fī Nigeria, King ‘Abd Allah Center, 1st ed., Riyadh 2017.

16 - Ṣamb, ‘Āmir: Al-adab as-sinighālī al-‘arabī, SNED, Alger 1979.

17 - Shalash, ‘Alī : Al-adab al-Afrīqī, ‘Alim al-Ma‘rifa, Issue 171, Kuwait 1993.